نظرات في روايات تحريف القرآن الكريم
في كتاب أصول الكافي للكليني

الباحث/ عبدالله عبدالرحيم صلحان [باحث أول]
الأستاذ الدكتور/ رضوان جمال الأطرش [باحث ثاني]
قسم دراسات القرآن والسنة النبوية
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة التعريف بكتاب الكافي وصاحبه وبيان منزلة الكتاب وأهميته عند الشيعة الإمامية، وسلطة الدراسة الضوء على قضية تحريف القرآن الكريم عند الكليني من خلال كتابه أصول الكافي، مرتكزة على ضرب الأمثلة والشواهد القرآنية المحرفة الواردة في كتاب أصول الكافي، والتي تدل صراحة على قصد التحريف للكتاب العزيز، واستنبطت الدراسة الهدف من وراء تحريف الكليني كما يظهر من جميع الشواهد التي تم الاستشهاد بها، بكون الدافع لذلك هو الاستدلال على معتقدهم الفاسد حول الإمامة العظمى والنص على علي وذريته، وتكمن أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على مذهب منتشر في عصرنا الحالي في كثير من بلاد المسلمين لبيان موقف علماءه وأكابرهم من أعظم كتاب لدى المسلمين القرآن الكريم.

Summary:

This study tackled the introducing of the book Al-Kafi and its author and explained the status of the book and its importance among the Imāmiyya Shi'ites. Morover the study sheds light on the issue of the alteration of the Holy Qur'an according to Al-Kulayni through his book Usul Al-Kafi, based on presenting the distorted Qur'anic examples and evidence contained in the book Usul Al-Kafi, which explicitly indicate the intention of distortion of the exalted book, the study deduced the goal behind Al-Kulayni's distortion, as appears from all the evidence that was cited, as the motive for this was to infer their corrupt belief about the Great Imamate and the provision of Ali and his descendants. The importance of the study lies in the fact that it sheds light on a doctrine that is quite widespread in our current era in Many Muslim countries ,and the need to clarify the position of their scholars and eminent sinors regarding the greatest book among Muslims, the Holy Qur'an.

المقدمـــــة:

الحمد لله حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على من بُعث بالقرآن هاديـاً وبـشيرا، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وعلى آله وصـحبه وسـلم تـسليماً كثيراً، أما بعد:

فقد أكرمنا الله سبحانه وتعالى وفضلنا على سائر الأمم السابقة، حيث أرسل لنـا أفضل خلقه خاتم النبيين، محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وخصنا بكتابه العزيـز، وميزه على سائر كتبه السابقة بكونه معجزاً ومحفوظاً من التحريف والتبديل، كمـا قـال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. ولا يخفى على ذي بصيرة مكانة القرآن الكريم في نفوس عامة المسلمين، وكونـه المرجـع الأول لهـم والهـادي والمصدر الأول من مصادر التشريع، والحجة الرسالة الخالدة للبشرية جمعاء

هذا وقد عزمت متوكلا على الله سبحانه وتعالى على الكتابة في موقف الكلينـي من مسألة تحريف القرآن الكريم وتجلية موقف الرجل بصورة واضـحة، ليظهـر لكـل منصف الحقيقة التي ينشدها حول موقف الكليني صاحب أشهر كتب الشيعة الإمامية فـي الحديث الكافي، والذي يعدونه أحد الأصول الأربعة والمرجع عندهم ليس فـي الاعتقـاد فحسب، بل في الفقه والحديث والآداب والسير.

أسأل الله – جلَّ في عُلاه – التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول: التعريف بالكليني وكتابه أصول الكافي ومكانتهما عند الشيعة الإمامية

المطلب الأول: التعريف بالكليني.

في هذا المطلب عرض لشخصية الكليني وتعريف به مع تسليط الضوء على ظروف عصره التي عاش فيها ونشأته وطلبه للعلم، وأبرز شيوخه وتلاميذه ووقت موته.

اسمه وكنيته ولقبه: هو محمد بن يعقوب بن إسحاق، يكنى بأبي جعفر، ويروي مؤرخي الشيعة وباحثيهم أنه كني بذلك تيمنا بكنية الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر؛ إذ ليس من المصادفة تكني أصحاب الكتب الأربعة المحمدين الثلاثة بذات اللقب ((الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق[1]، والتهذيب والاستبصار للطوسي[2])) بهذه الكنية بعد أن اتفقت أسمائهم[3].

أما ألقابه فقد لقب بألقاب متنوعة، منها ما هو راجع إلى أماكن معينة، ومنها ألقاب علمية.

وألقابه المكانية أشهرها: الكُلِيني بضم الكاف وإمالة اللام وقبل الياء نون، وهذا اللقب ((الكُلِيني)) قد بلغ في شهرته أن غلب على اسمه، وإذا أطلق لا ينصرف إلا إليه، ولُقّب به نسبة إلى قرية كلين التي ولد وترعرع فيها، وهي قرية من قرى مدينة الري التابعة حاليا لطهران، ومن ألقابه المكانية كذلك: الرازي نسبة إلى مدينة الري التي تعد كلين قرية من قراها، وتشتهر حاليًا باسم (شهر ريّ) وهي من المناطق الكبيرة جنوب العاصمة طهران، ولقب كذلك بالبغدادي نسبة إلى بغداد التي رحل إليها في آخر عمره وتوفي بها، وكذلك يلقب بالسلسلي نسبة إلى درب السلسلة ببغداد حيث اتخذه سكناً له عند قدومه لبغداد[4].

ألقاب الكليني العلمية: لقب بألقاب علمية تدل على مكانته العلمية عند الشيعة الإمامية، وأشهر هذه الألقاب: ثقة الإسلام الذي صار علماً عليه، ولُقِب كذلك برئيس المحدثين إلا أن هذا اللقب لم يشتهر به الكليني، وإذا أطلق انصرف الصدوق خصوصًا مع قلة استعماله بحق الكليني في الكتابات المعاصرة لدى الشيعة[5].

---

١ هو أبو جعفر محمد بن علي بن بابوية القمي، من كبار علماء الشيعة، وصاحب كتاب من لا يحضره الفقيه أحد الأصول الأربعة المعتمد عليها في الحديث عند الشيعة الاثني عشرية، ومن مؤلفاته في الأصول: الهداية، قيل له ثلاثمائة مصنف، توفي سنة ٣٨١هـ. ينظر: الخوانساري، روضات الجنات، ج٦، ص١٣٢.

٢ هو أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، يلقب بشيخ الطائفة؛ لأنه المهذب للعقائد والأصول والفروع لمذهب الشيعة الاثني عشرية، له مصنفات كثير في شتى العلوم، منها: التبيان في التفسير، والفهرست في الرجال، والاستبصار والتهذيب في الحديث، توفي سنة ٤٦٠هـ. ينظر: الخوانساري، روضات الجنات، ج٦، ص٢١٦.

٣ ينظر: الكليني، مقدمة تحقيق الكافي، ج١، ص٣٢.

٤ ينظر: ابن ماكولا، الإكمال، ج٧، ص١٤٤؛ الكليني، مقدمة الكافي، ج١، ص٣٢.

٥ ينظر: الكليني، مقدمة تحقيق الكافي، ج١، ص٣٤.

ولادته: على الرغم من شهرة الكليني عند الشيعة الإمامية وكونه أحد أصحاب الكتب الأربعة إلا أن حياته يكتنفها الكثير من الغموض، فلا توجد له ترجمة وافية في كتب أهل السنة ولا في كتب الشيعة الإمامية، فالحديث عن ولادته ونشأته الأولى معدومة في كتب كلا الطرفين، وقد حاول علماء الإمامية المعاصرون رفع هذا الغموض بذكر قرائن تدلنا على مكان وتاريخ ولادته، فذكرو أنه ولد في أواخر حياة العسكري (الإمام الحادي عشر من أئمة الشيعة الإمامية) أو بعده بقليل سنة ٢٦٠ه، بدليل وصفه بالمجدد على رأس المائة الثالثة، والمجدد لا يكون مجدِداً دون سن الأربعين حسب زعمهم، ويؤكد ذلك أنه كان أشهر شخصية شيعية في بلاد الري قبل سفره لبغداد حيث يقول النجاشي[١]: "كان شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم"[٢]، وإذا علمنا أنه غادر الري لبغداد سنة ٣١٠ه حيث مكث في بغداد ٢٠ سنة حتى وفاته بها أمكن القول أن عمره خمسون سنة وقت سفره إلى بغداد أو قريباً من ذلك، وهو العمر الذي يؤهله لزعامة الإمامية في الري[٣].

مكان ولادته: ذكر بعض باحثي الشيعة المعاصرين أن الكليني ولد بقرية كُلين؛ بدليل: أن والده كان هناك وتوفي بها وقبره موجود هناك إلى يومنا هذا فلا يبعد أنه قد نشأ وترعرع في حجر والده وأخذ عنه العلم في بداية حياته، وكذلك مشايخه الأوائل الذين تلقى العلم عنهم كانوا من كُلين[٤].

نشأته وطلبه للعلم: نشأ في قرية كلين في كنف أسرة معروفة بالعلم والتدين على مذهب الشيعة الإمامية، فأبوه يعقوب بن إسحاق من كبار علماء قرية كُلين المشار إليهم بالبنان، وأمه قد تربت ونشأت في أسرة معروفة بالعلم وهي أسرة علان، وخاله أبو الحسن علي بن محمد المعروف بعلان كذلك من علماء الشيعة المعروفين في كُلين، ممن أخذ عنهم الكليني، ناهيك عن تخريج قرية كُلين لكثير من علماء الشيعة، فتوفرت للكليني جميع الأسباب الداخلية والخارجية المعينة له على طلب العلم، والتعمق في فهم المذهب الشيعي حتى فاق أقرانه وبرز نجمه بين قومه٥.

---

١ هو أحمد بن علي النجاشي المعروف بابن الكوفي، من كبار علماء الشيعة، اشتهر عندهم بضبطه ومعرفته للرجال، من أشهر كتبه: كتاب الرجال، وله غيره كفضل الكوفة، توفي ٤٥٠ه. ينظر: الخوانساري، روضات الجنات، ج١، ص٦٠.

٢ النجاشي، الرجال، ص٣٦١.

٣ ينظر: عبد الرسول الغفار، الكليني والكافي، ص١٢٥؛ الكليني، مقدمة الكافي،ج١، ص٣٥.

٤ ينظر: عبد الرسول الغفار، الكليني والكافي، ص ١٢٨.

٥ ينظر: الكليني، مقدمة الكافي، ج١، ص٣٧؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج٦، ص١١٨؛ عبد الرسول الغفار، الكليني والكافي، ص١٢٦.

رحلته العلمية: لم يُذكر في كتب التراجم إلا الشيء القليل، من ذلك أنه كان شيخ الإمامية ووجههم في الري، وأنه قدم دمشق وحدث ببعلبك[١]، ثم رحل إلى بغداد واستقر بها إلى أن وافته المنية، وذكروا كتابه الكافي الذي استغرق في تأليفه عشرين سنة.

هذا غاية ما ذكر في كتب تراجم الشيعة وأهل السنة والجماعة، فشخصية الرجل يكتنفها الغموض الشديد ولم يُترجم لها بشكل مفصل، فغريب كيف أن شخصية كالكليني التي لها ثقل عظيم عند الإمامية، وكتابه يعد عندهم المرجع الأول في الحديث، ومع ذلك لا تجد له ترجمة وافية!

وقد حاول باحثو الشيعة المعاصرون دفع هذا الأمر وتبريره بأمور واهية، بزعمهم تارة أن علماء الشيعة في ذلك العصر كانوا مضطهدين من قبل الدولة العباسية فكانوا يستخدمون التقية فلا يعرفهم إلا خاصتهم، ولذلك اندثر كثيراً من تراثهم وكذلك اندثر بسبب النزاعات والفتن المذهبية، وتارة بذكر ترجمة للكليني لم ترد في كتب التراجم، وإنما هي من باب التخمين والظن، كحديثهم عن ولادته ورحلته العلمية بأنه رحل إلى الكوفة وبلاد الحجاز واليمن وغير ذلك من البلدان التي لم يرد لها ذكر في كتب التراجم[٢]!.

شيوخ الكليني: أخذ الكليني العلم على يد جماعة من علماء عصره، أوصلهم أحد الباحثين المعاصرين إلى إحدى وخمسون عالماً[٣]، إلا أني لم أقف في حدود بحثي ومطالعتي لترجمة الكليني في كتب التراجم على ذكر لشيوخه إلا ما ندر، وإنما استخرج أغلبها علماء الشيعة من كتابه الكافي، وسأقتصر على ذكر أبرز شيوخ الكليني ممن أكثر عنهم الرواية وكان لهم تأثير عليه، وهم:

أبو علي أحمد بن إدريس الأشعري القمي، استند الكليني في كتابه الكافي على كثير من رواياته والتي زادت على خمسمائة رواية، توفي سنة ٣٠٦هـ[٤].

علي بن إبراهيم القمي، نقل عنه الكليني أكثر من أربعة آلاف حديث، قال عنه النجاشي: "ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر"[٥].

١ ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٦، ص٢٩٧.

٢ ينظر: ثامر العميدي، دفاع عن الكافي، ج١، ص٣٦؛ عبد الرسول الغفار، الكليني والكافي، ص١٥٩-١٦٠.

٣ ينظر: ثامر العميدي، دفاع عن الكافي، ج١، ص٤٠.

٤ ينظر: النجاشي، المصدر السابق، ص٨٩.

٥ النجاشي، الرجال، ص٢٤٩.

الحسين بن محمد بن عامر الأشعري، من أجلاء مشايخ الكليني[١]، روى عنه أكثر من أربعمائة حديث.

علي بن محمد بن أبي القاسم، روى عنه الكليني في الكافي كثير من الروايات، قال عنه النجاشي: "ثقة فاضل فقيه أديب"[٢].

تلاميذ الكليني:

تلقى على يد الكليني ونقل عنه ثلة من أعلام الشيعة من أشهرهم:

أبوعبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي رافع الصيمري، هو من مشاهير تلاميذ الكليني وأجازه رواية ما سمعه منه من روايات ومصنفات[٣]، قال عنه النجاشي: "كان ثقة في الحديث صحيح الاعتقاد"[٤].

أحمد بن محمد بن علي الكوفي، من تلاميذ الكليني، قال الطوسي: "وأخبرنا السيد الأجل المرتضى عن أبي الحسين عن أحمد بن علي بن سعيد الكوفي عن الكليني"[٥].

جعفر بن محمد بن قوليه، من أجلاء تلاميذ الكليني، روى عنه كثيرا في كتابه كامل الزيارات، قال النجاشي: "كان أبو القاسم من ثقات أصحابنا وأجلائهم في الحديث والفقه"[٦].

الحسين بن صالح بن شعيب الجوهري، من تلاميذ الكليني، ذكره الطوسي في سلسلة الرواة الذين حدثوا عن الكليني[٧].

ومن تلاميذ الكليني الموثوقين، وهم كذلك من شيوخ الصدوق الذين روى عنهم عن الكليني: محمد بن محمد بن عصام الكليني، وعلي بن أحمد بن موسى، ومحمد بن أحمد السناني[٨].

مؤلفاته: صنف الكليني مؤلفات عدة كما تنقل لنا كتب تراجم الإمامية وهي: كتاب تعبير الرؤيا، وكتاب الرد على القرامطة، وكتاب رسائل الأئمة، وكتاب الرجال، وكتاب ما قيل في الأئمة من الشعر، وكتاب الكافي[٩]، إلا أن هذه المصنفات فُقدت ولا

١ ينظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج٣، ص١٣٧.
٢ ينظر: النجاشي، المصدر السابق، ص٢٥٠.
٣ينظر: الطوسي، الفهرست، ص١٣٦.
٤ النجاشي، الرجال، ص٨٢.
٥ الطوسي، الفهرست، ص١٣٥.
٦ النجاشي، الرجال، ص١٢٢.
٧ ينظر: الطوسي، الأمالي، ص٩٢٧.
٨ ينظر: الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٩٣.
٩ ينظر: النجاشي، الرجال، ص٣٦١؛ الطوسي، الفهرست، ص١٣٥.

وجود لها في يومنا هذا، عدى كتابه الذي اشتهر به، وهو الكافي، وسيسلط الضوء عليه في هذه الدراسة وما تضمنه بعون الله في المبحث الثاني

وفاته: قضى الكليني نحبه في بغداد ودفن بها، واختلف في تاريخ وفاته فقيل توفي سنة ٣٢٨ه، وقيل سنة ٣٢٩ه، وهو ما رجحه باحثوا الشيعة[١]، وهي السنة التي توفي فيها آخر السفراء الأربعة للمهدي وتسمى عندهم بسنة تناثر النجوم، التي انقضى بها عصر الغيبة الصغرى، وبدأ عصر الغيبة الكبرى[٢].

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الكافي:

في المطلب الأول من هذا المبحث ذكر الباحثان مؤلفات الكليني المذكورة في كتب التراجم، إلا أنه لم يصل إلينا منها ولم يشتهر إلا كتابه الكافي، الذي يعد أحد الأصول الأربعة أو الكتب الأربعة المعول عليها في الحديث عند الشيعة الإمامية بل هو أعظمها، يقول الخوانساري[٣] في شأن الكليني وكتابه الكافي: "وحسّبُ الدلالة على اختصاصه بمزيد الفضل، واتقان الأمر، اتفاق الطائفة على كونه أوثق المحمدين الثلاثة الذين هم أصحاب الكتب الأربعة، ورؤساء الشريعة المتبعة"[٤]، نستخلص من كلام الخوانساري اتفاق الطائفة الإمامية على تقديم الكافي على سائر الكتب الأربعة حتى على كتابي التهذيب والاستبصار لشيخ الطائفة عندهم الطوسي؛ وفضل الكافي على غيره من الكتب عائد إلى: معاصرة الكليني لعصر الغيبة الصغرى[٥] وللسفراء الأربعة[٦]؛ إذ كانت وفاة آخر السفراء الأربعة في السنة التي توفي فيها الكليني سنة(٣٢٩ه)، وقد تناقل كثير من الشيعة الإمامية خبر عرض الكافي على مهديهم فاستحسنه وقال: "كافٍ لشيعتنا"[٧].

ومما يميز الكافي كذلك على غيره أنه أول كتاب حديثي ضخم جُمعت ورتبت فيه الأحاديث بهذا الترتيب الدقيق، بتقسيم الأصول والفروع إلى كتب، وأبواب بحسب المواضيع، ويميزه ذكر أسانيد كل رواية مع تعدد الأسانيد لبعض الروايات، وقد استغرق

---

١ الكليني، مقدمة تحقيق الكافي، ج١، ص٣٨.

٢ ينظر: النجاشي، الرجال، ص٣٦١؛ الطوسي، الرجال، ص٤٣٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٦، ص٢٩٧.

٣هو محمد باقر الموسوي، مؤرخ أديب من مجتهدي الإمامية، ولد ونشأ في قصبة خونسار، ثم انتقل إلى أصفهان واستقر بها إلى أن وافاه الأجل، من أبرز مؤلفاته: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، وأدب اللسان، وتفصيل ضروريات الدين والمذهب، توفي سنة ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف للهجرة. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٤٩.

٤ الخوانساري، روضات الجنات، ج٦، ص١٠٥

٥ الغيبة الصغرى لدى الشيعة الإمامية تبدأ بموت الإمام الحادي عشر الحسن العسكري سنة (٢٦٠ه)، وتنتهي بموت السفير الرابع للمهدي سنة (٣٢٩ه)، وهي السنة التي توفي بها الكليني. ينظر: الصدر، تاريخ الغيبة الصغرى، ص٣٤٥.

٦ السفراء الأربعة هم خواص مهدي الشيعة الذين يعدون وسائط بينه وبين الناس لعدم ظهوره لأحد وهم: السفير الأول أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري صحب الإمام الحادي عشر الحسن العسكري وهو الذي عهد إليه بالسفارة للمهدي، ثم لما توفي قام مقامه ولده السفير الثاني أبو جعفر محمد بن سعيد العمري بنص الإمام الحسن العسكري وبنص والده عثمان بأمر من المهدي، وتوفي في سنة (٣٠٥ه)، وقبل وفاته عهد للسفير الثالث بأمر من المهدي وهو أبو القاسم الحسين بن روح، وقبل وفاته عهد للسفير الرابع أبو الحسن علي بن محمد الأسمري وبه ختمت الغيبة الصغرى سنة (٣٢٩ه) حيث لما دنت منيته سئل عن الوصي من بعده فقال: لله أمر هو بالغه. ينظر: الطوسي، الغيبة، ص٢١٩-٢٤٦.

٧ وانقسم الشيعة الإمامية في صحة هذه المقولة وعرض الكافي على مهديهم إلى ثلاثة أقوال: قسم ينكر ذلك، وقسم يثبت عرض جميع الكافي على مهديهم، وقسم يثبت عرض شيء من الكافي على مهديهم وبقيته على سفرائه. ينظر في تقرير ذلك: عبد الرسول الغفار، الكليني والكافي، ص٣٩١-٣٩٧؛ ثامر العميدي، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، ص١٥٠.

الكليني في تألفيه للكافي مدة عشرين سنة، فلهذه الأسباب نال كتابه قبول جميع علماء الإمامية، وأصبح المرجع الأول لهم في الحديث.

ترتيب كتاب الكافي: رتّب الكليني كتابه إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي: الأصول، والفروع، والروضة من الكافي:

أما الأصول: فقسمه الكليني إلى ثمانية كتب روى فيه كل ما يتعلق بأصول مذهب الشيعة الإمامية، فابتداءه بكتاب العقل والجهل وضمنه (٣٦) رواية، ثم كتاب فضل العلم وضمنه (١٨٦) رواية، ثم كتاب التوحيد وضمنه (٢٢٩) رواية، ثم كتاب الحجة وضمنه (١٠٥٠) رواية، ثم كتاب الإيمان والكفر وضمنه (١٦٥٤) رواية، ثم كتاب الدعاء وضمنه (٤٢٤) رواية، ثم كتاب فضل القرآن وضمنه (١٢٧) رواية، ثم كتاب العِشرة وضمنه (٢٠٥) رواية، وبه خُتِم كتاب الأصول من الكافي وقد بلغ مجموع الروايات في الأصول (٣٩١١) رواية في أربع مجلدات[١].

أما الفروع من الكافي: فروى فيه الكليني كل ما يتعلق بفقه الشيعة الإمامية فابتدأه بكتاب الطهارة وضمنه (٣٥٩) رواية، ثم كتاب الحيض وضمّنه (٩٦) رواية، ثم كتاب الجنائز وضمنه (٥٣٣) رواية، ثم كتاب الصلاة وضمنه (٩٦١) رواية، ثم كتاب الزكاة وضمنه (٥٤٥) رواية، ثم كتاب الصيام وضمنه (٤٦٢) رواية، ثم كتاب الحج وضمنه (١٥٢٠) رواية، ثم كتاب الجهاد وضمنه (١٥٥) رواية، ثم كتاب المعيشة وضمنه (١٠٨١) رواية، ثم كتاب النكاح وضمنه (١٠١٢) رواية، ثم كتاب العقيقة وضمنه (٢٢٧) رواية، ثم كتاب الطلاق وضمنه (٥٢٧) رواية، ثم كتاب العتق والتدبير وضمنه (١١٤) رواية ثم كتاب الصيد وضمنه (١٢٢) رواية، ثم كتاب الذبائح وضمنه (٧٧) رواية، ثم كتاب الأطعمة وضمنه (٧٣١) رواية، ثم كتاب الأشربة وضمنه (٢٧١) رواية، ثم كتاب الزي والتجمل وضمنه (٥٦١) ثم كتاب الدواجن وضمنه (١١٠) رواية، ثم كتاب الوصايا وضمنه (٢٤٧) رواية، ثم كتاب المواريث وضمنه (٣٢٦) رواية، ثم كتاب الحدود وضمنه (٤٥٤) رواية، ثم كتاب الديات وضمنه (٣٨٦) رواية، ثم كتاب الشهادات وضمنه (١٢٨) رواية، ثم كتاب القضاء والأحكام وضمنه (٨٩) رواية، ثم كتاب الأيمان والنذور والكفارات وضمنه (١٤٤) رواية وبه ختم كتاب الفروع من الكافي، وقد بلغ مجموع الروايات في الفروع (١١٢٢٨) رواية في عشر مجلدات.

١ وفقا لطبعة مؤسسة دار الحديث في قم، وهي مؤسسة علمية تعنى بعلم الحديث ودراساته وتحقيق كتب التراث الشيعة ومقرها قم.

أما الروضة من الكافي: فلم يصنفه صاحبه وفق ما سبقه من الأصول والفروع على أساس الكتب والأبواب، بل جاءت الأحاديث والروايات فيه تِباعا خالية من أي عنوان[1]، واشتملت على كثير من الأمور المتنوعة من خطب الأئمة ورسائلهم وحكمهم ومواعظهم، وفيها تفسير وقصص للأنبياء، وبعض الأحداث التاريخية المهمة، وسير بعض الصحابة رضي الله عنهم وكيفية إسلامهم وآداب المتأدبين إلى غير ذلك، وقد بلغ مجموع الروايات في الروضة (٥٩٨) رواية جاءت في آخر مجلد من الكافي.

الدافع لتأليف الكافي:

بيّن الكليني في مقدمة كتابه سبب تأليفه للكافي، وذلك لرغبة وطلب بعض أعيان الشيعة في المناطق النائية كتاباً شاف كاف في دينهم، فأجابهم لذلك حيث يقول: "قد فهمتُ يا أخي ما شكوتَ من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة.. وما ذكرتَ أنّ أُموراً قد أشكلت عليك... وأنك لا تجد بحضرتك مَن تُذاكره وتفاوضه ممّن تثق بعلمه فيها، وقلت أنّك تحبّ أن يكون عندك كتاب كافٍ يجمع من جميع فنون علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السّلام، والسنن القائمة التي عليها العمل وبها تُؤدّى فرائض الله وسُنّة نبيّه صلى الله عليه وسلم. وقلتَ: لو كان ذلك رجوتُ أن يكون سبباً يتدارك الله بمعونته وتوفيقه إخواننا، ويُقبل بهم إلى مراشدهم.. وقد يسّر الله ــ وله الحمد ــ تأليفَ ما سألت، وأرجو أن يكون بحيث توخّيت"[2].

المطلب الثالث: قيمة الكافي وأهميته

تكمن أهمية كتاب الكافي من خلال نقطتين بارزتين:

الأول: ذكر وثناء علماء الشيعة الإمامية عليه، ولا شك أن هذا يعد المحور الأساس لينال أي كتاب قيمته في مذهبه، وفيما يأتي حشد لبعض أقوال علماء وأعيان الشيعة في المد والثناء الحسن على كتاب الكافي وقيمته عندهم:

قال المفيد[3] في معرض حديثه عن النهي عن الجدل حين ساق رواية للكليني قال: "وقد ذكر الكليني في كتابه الكافي وهو من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة"[4].

١ ينظر: الكليني، مقدمة الكافي، ج١، ص١٠٩.

٢ الكليني، الكافي، ج١، ص٩-١٧.

٣ هو محمد بن محمد بن النعمان العكبري الملقب بالشيخ المفيد، إمام الشيعة الإمامية ورئيسهم في وقته، برع في علم الفقه والرواية والكلام، وكل من جاء بعده من الشيعة استفاد منه، له قرابة المائتي مصنف منها: الرسالة المقنعة، والأركان في دعائم الدين، توفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة للهجرة. ينظر، الخوانساري، روضات الجنات، ج٦، ص١٥٣.

٤ المفيد، تصحيح الاعتقاد، ص٧٠.

وقال علي بن عبدالعالي الكركي[١] في إجازته لأحمد بن أبي جامع العاملي: "وأعظم الأشياخ في تلك الطبقة الشيخ الأجل جامع أحاديث أهل البيت محمد بن يعقوب الكليني صاحب كتاب الكافي في الحديث الذي لم يعمل للأصحاب مثله"[٢].

وقال الفيض الكاشاني[٣] في معرض حديثه عن الكتب الأربعة: "الكافي... أشرفها وأوثقها وأتمّها وأجمعها؛ لاشتماله على الأصول من بينها، وخلوه من الفضول وشينها"٤.

وقال المجلسي: "كتاب الكافي... أضبط الأصول وأجمعها، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية، وأعظمها"[٥].

وقال آغابزرك الطهراني[٦]: "الكافي من الكتب الأربعة التي عليها مدار العمل واستنباط الأحكام عند فقهاء الشيعة إلى هذه الأيام، بل هو أجلها وأعظمها... وقد أتفق جميع علماء الشيعة على تفضيله على غيره من الكتب الحديثية"[٧].

الثاني: التصانيف المتعلقة به، من شروح وحواش وتراجم وتعليقات.

إن مما يؤكد أهمية كتاب الكافي عند الشيعة الإمامية، ما لاقاه من عناية فائقة حتى صنفت فيه التصانيف الكثيرة من شروح وتعليقات وحواش، وتراجم واختصارات له، وكذلك رسائل جامعية في هذا الكتاب ومؤلفه، فمن هذه المصنفات:

أولاً: شروح الكافي: بلغت شروح الكافي أكثر من (٣٥) شرحا منها:

شرح المولى نصير الدين الطوسي[٨].

شرح محمد الأمين الأسترآبادي[٩].

شرح الفيض الكاشاني المسمى: بالوافي.

---

١ هو علي بن الحسين الكركي العاملي، من كبار محققي المذهب الشيعي الاثني عشري، كان مقربا عند سلطان الدولة الصفوية في ذلك الوقت مسوع لكلامه، من مؤلفاته: شرح القواعد، والجعفرية، وشرح الشرايع، توفي سنة أربعين وتسعمائة للهجرة. ينظر: الخوانساري، روضات الجنات، ج٤، ص٣٦٠.

٢ ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٤٧.

٣ هو محسن بن الشاه مرتضى المشهور بالفيض الكاشاني، من كبار أئمة الشيعة، عالم بالفروع والأصول بالمعقول والمنقول على مذهب الشيعة الإمامية، من مؤلفاته: الوافي، ومعتصم الشيعة في أحكام الشريعة، وعين اليقين في أصول الدين، إلى غير ذلك، توفي سن تسعين وألف للهجرة. ينظر: الخوانساري، روضات الجنات، ج٦، ص٧٩.

٤ الفيض الكاشاني، الوافي، ص١، ص٥.

٥ المجلسي، مرآة العقول، ج١، ص٣.

٦ هو آقا بزرك الطهراني، من كبار علماء الشيعة في القرن الرابع عشر، صاحب كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الذي يعد أضخم موسوعة فيها ذكر لعلماء الشيعة وتصانيفهم خلال أربعة عشر قرنا، وقد استغرق في كتابته ستة وعشرين عاماً. ينظر: آغابزرك الطهراني، مقدمة كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ص٣.

٧ ينظر: آغابزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١٣، ص٩٤.

٨ هو محمد بن محمد بن الحسن المشهور نصير الدين الطوسي، من علماء الإمامية الأكابر في أواخر دولة بني العباس، وقد ذكر أهل السير أنه كان سبباً في سقوط دولة بني العباس على يد المغول وكان عونا لهم على ذلك، من مؤلفاته: التمجيد في مراتب المعرفة والتوحيد، والتذكرة النصيرية، هلك سنة اثنين وسبعين وستمائة للهجرة. ينظر: الخوانساري، روضات الجنات، ج٦، ص٣٠٠.

٩ هو محمد أمين الاسترآبادي الإخباري، كان يتبع المدرسة الأصولية في بادئ أمره ثم انقلب إلى المدرسة الإخبارية، يعد المنظر الحقيقي للمدرسة الإخبارية التي تعنى بالحديث وأخبار آل البيت، وتهمل جانب الاجتهاد، بل تشنّع على أهله، من مؤلفاته: الفوائد المدنية، ورسالة في البداء، شرح أصول الكافي، وتهذيب الأحكام، توفي سنة ثلاث وثلاثين وألف. ينظر: الخوانساري، روضات الجنات، ج١، ص١٢٠.

شرح المجلسي المسمى بمرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ﷺ، إلى غير ذلك من الشروح[1].

ثانياً: التعليقات والحواشي على الكافي أصولا وفروعا وروضتا:

حاشية محمد أمين الأسترآبادي.

حاشية الشريف العاملي[2].

حاشية العلامة المجلسي، إلى غير ذلك من الحواشي[3].

وخلاصة القول في هذا المبحث أن الكافي يعد عند علماء الإمامية الكتاب والمرجع الأول في معرفة حديث النبي ﷺ والأئمة الإثني عشر من بعده، فهو أوّل في التأليف والتصنيف بهذه الدقة والترتيب والتبويب، وأوّل في الاعتماد والاستدلال والصحة والحجة، أجمع على مدحه أهل الاختصاص في مذهبهم واستدلوا به على أصولهم وفروعهم، فهو كاف لهم في جميع أمور الدين الاعتقادية والعملية ألفو لخدمته الشروح والحواشي وترجموه لشتى اللغات، وادعو إجماع الأمة بمختلف فرقها على منزلة مؤلفه والاعتراف بفضله وإمامته.

١ ينظر: آغابزرك الطهراني، الذريعة، ج١٣، ص٩٤-١٠٠. عبدالرسول الغفار، الكليني والكافي، ص٤٤٣-٤٤٩.

٢ هو أبو الحسن الشريف بن محمد العاملي ثم الأصفهاني، من كبار الفقهاء المتأخرين في مذهب الإمامية، من مؤلفاته: الفوائد الغروية، ومشكاة الأنوار، وله كتاب شريعة الشيعة ودلائل الشريعة انتهى من تصنيفه سنة تسعة وعشرين ومائة وألف للهجرة. ينظر: الخوانساري، روضات الجنات، ج٧، ص١٤٢.

٣ ينظر: تفصيل ما أُلف من حواشي على الكافي: آغابزرك الطهراني، الذريعة، ج٦، ص١٧٩-١٨٥.

المبحث الثاني: قضية تحريف القرآن الكريم عند الكليني

إن قضية تحريف كلام رب العالمين تتفرع عن قضية حجية القرآن، وذلك لما في القول بتحريف القرآن الكريم من إلغاء لحجيته ومكانته، وتبني الكليني لقضية التحريف في كتابه الكافي واضحة جلية للعيان، فقد نقل الكليني روايات كثيرة تفيد القول بتحريف القرآن الكريم وتجزم به، سوآء كانت نصوصا صريحة واضحة، أو أمثلة يفهم منها القول بالتحريف.

المطلب الأول: مفهوم التحريف في اللغة والاصطلاح.

التحريف لغة: من (حرف) قال ابن فارس: الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء؛ فأما الحد فحرف كل شيء حده، كالسيف وغيره، ومنه الحرف وهو الوجه تقول: هو من أمره على حرف واحد أي طريقة واحدة. والأصل الثاني: الانحراف عن الشيء، يقال انحرف عنه ينحرف انحرافا، وحرفته أنا عنه أي: عدلت به عنه وذلك كتحريف الكلام وهو عدله عن جهته قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]. والأصل الثالث: المحراف حديدة يقدر بها الجراحات عند العلاج [١].

وفي تاج العروس: "والتحريف: التغيير[٢] والتبديل، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾"[٣]. وفي الكليات للكفوي: "والتحريف تغيير اللفظ دون المعنى، والتصحيف تغيير اللفظ والمعنى"[٤].

واصطلاحاً: قال في تهذيب اللغة: "التحريف في القرآن: تغيير الكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه، كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالأشباه، فوصفهم الله بفعلهم فقال ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]."[٥].

قال الرازي رحمه الله في تفسير الآية: "المسألة الثالثة: في كيفية التحريف وجوه: أحدها: أنهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ آخر، والثاني: أن المراد بالتحريف إلقاء الشبه الباطلة، والتأويلات الفاسدة، وصرف اللفظ عن معناه الحق إلى معنى باطل بوجوه الحيل اللفظية، كما يفعله أهل البدعة في زماننا هذا بالآيات المخالفة لمذاهبهم، وهذا هو

١ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٤٢.
٢ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص٨٠٠.
٣الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٢٣، ص١٣٥-١٣٤.
٤ أبو البقاء الحنفي، الكليات، ص٢٤٥.
٥ الأزهري، تهذيب اللغة، ج٥، ص١٢.

الأصح، والثالث: أنهم كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويسألونه عن أمر فيخبرهم ليأخذوا به، فإذا خرجوا من عنده حرفوا كلامه "[1].

وقال صاحب "التحرير والتنوير: "التحريف: الميل بالشيء إلى الحرف وهو جانب الشيء وحافته، وهو مستعمل في الميل عن سواء المعنى وصريحه إلى التأويل الباطل، كما يقال: تنكب عن الصراط وعن الطريق إذا أخطأ الصواب وصار إلى سوء الفهم أو التضليل، فهو على هذا تحريف مراد الله في التوراة إلى تأويلات باطلة، كما يفعل أهل الأهواء في تحريف معاني القرآن بالتأويلات الفاسدة [2].

والتحريف إما لفظي وإما معنوي؛ فاللفظي معناه تغيير الشكل، والغالب في هذا النوع أنه لا يقع، وإذا وقع فإنما يقع من جاهل، والمعنوي إنما يكون بالتأويل الذي يخرج عن قواعد اللغة، وهذا النوع يقع كثيراً وخاصة من الفرق الضالة وخصوصا من الشيعة كما سيأتي بيانه .

الفرق بين التحريف والتعطيل:

التحريف إنما يكون في الدليل، والتعطيل يكون في المدلول، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]. فإذا قال قائل: بل قوتاه، فهذا محرف للدليل، ومعطل للمراد الصحيح؛ لأن المراد اليد الحقيقية؛ فقد عطل المعنى المراد، وأثبت معنى غير المراد، وإذا قال: بل يداه مبسوطتان؛ لا أدري، أفوض الأمر إلى الله، لا أثبت اليد الحقيقية، ولا اليد المحرف إليها اللفظ، نقول: هذا معطل، وليس بمحرف؛ لأنه لم يغير معنى اللفظ، ولم يفسره بغير مراده، لكن عطل الذي يراد به، وهو إثبات اليد لله عز وجل. وأهل السنة والجماعة يتبرؤون من الطريقتين: الطريقة الأولى: التي هي تحريف اللفظ بتعطيل معناه الحقيقي المراد إلى معنى غير مراد، والطريقة الثانية: وهي طريقة أهل التفويض؛ فهم لا يفوضون المعنى كما يقول المفوضة، بل يقولون: نحن نقول: ﴿بَلْ يَدَاهُ﴾ أي: يداه الحقيقيتان ﴿مَبْسُوطَتَانِ﴾ وهما غير القوة والنعمة. فعقيدة أهل السنة والجماعة بريئة من التحريف والتعطيل. ولا شك أن الذين يقولون إن مذهب أهل السنة هو التفويض؛ أنهم أخطأوا؛ لأن مذهب أهل السنة هو إثبات المعنى وتفويض الكيفية. والقول بالتفويض من شر أقوال أهل البدع والإلحاد، وطريقة التفويض طريق خاطئ يتضمن ثلاث مفاسد: تكذيب القرآن، وتجهيل الرسول، واستطالة الفلاسفة[3].

---

١ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٠، ص٩٣.

٢ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج٥، ص٧٥.

٣ ينظر: ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، ج١، ص٩٣-٨٧.

المطلب الثاني: أنوا التحريف في كتاب أصول الكافي.

النوع الأول تحريف النقص: بمعنى أن القرآن الكريم طُرحت منه بعض الألفاظ والآيات، وقد تولا مهمة تصحيح هذا النقص من الآي والتنبيه عليه: الأئمة الاثني عشر حسب زعم الكليني ونقله عنهم، ففي هذا المطلب بيان لعدة شواهد حواها كتاب أصول الكافي تدل على القول بتحريف النقص:

الشاهد الأول: في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢].

روى الكليني بسنده عن زرارة قال: "سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥١]. ما الرسول، وما النبي؟ قال: النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك، قلت الامام ما منزلته؟ قال: يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك، ثم تلا هذه الآية: {وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث}"[1].

الشاهد الثاني: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

روى الكليني بسنده عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام "...﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ إيانا عنى خاصة، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا، {فإن خفتم تنازعا في أمر فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى اولي الامر منكم}، كذا نزلت وكيف يأمرهم الله عز وجل بطاعة ولاة الامر ويرخص في منازعتهم؟! إنما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم، ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾"[2].

الشاهد الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

روى الكليني بسنده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: لم سمي أمير المؤمنين؟ قال: "الله سماه وهكذا أنزل في كتابه "﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ

١ الكليني، أصول الكافي، ج١، ص٤٢٨.
٢ الكليني، أصول الكافي، ج١، ص٦٨٩-٦٨٨.

ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. {وأن محمدا رسولي وأن عليا أمير المؤمنين}"[١]. قال المجلسي معلقا على هذا التحريف: "وظاهر الخبر كون التسمية موجودة في الآية فأسقطوها"[٢].

الشاهد الرابع: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الاحزاب: ٧١].

روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام: "في قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ {في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده} ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ هكذا نزلت"[٣].

الشاهد الخامس: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥].

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ﴾ {كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريتهم} ﴿فَنَسِيَ﴾ هكذا والله نزلت على محمد صلى الله عليه وآله"[٤].

الشاهد السادس: في قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [البقرة: ٩٠].

روى الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ {في علي} ﴿بَغْيًا﴾"[٥].

النوع الثاني: تحريف الزيادة في أصول الكافي: بمعنى أن المصحف الذي بين أيدينا قد حوى ألفاظ زائدة، أو حركات مبدلة، وسترى كيف يتم التلاعب بآيات الكتاب العزيز بطرح بعض الكلمات وإبدال كلمات وحركات بأخرى، وكل هذا ينسبه الكليني لأئمة آل البيت وتحديدا الإمام محمد الباقر وولده الإمام جعفر الصادق رضي الله عنهما، فإن المتتبع لكتاب الكافي يرى أن أغلب الروايات إما منسوبة للباقر أو الصادق، ولأجل ذلك سمي مذهب الشيعة الإمامية بمذهب الجعفرية نسبة للإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، ونحن أهل السنة

١ الكليني، أصول الكافي، ج٢، ص٣٦٢.
٢ المجلسي، مرآة العقول، ج٤، ص٣٧١.
٣ الكليني، أصول الكافي، ج٢، ص٣٦٢.
٤ الكليني، أصول الكافي، ج٢، ص٣٧٤.
٥ الكليني، أصول الكافي، ج٢، ص٣٧٥.

والجماعة نجزم قطعا بأن جل ما في الكافي مكذوب عليهم وأنهم براء منه ومن قائله وحاشاهم من القول بالتحريف والطعن بالصحابة الكرام ﷺ.

الشاهد الأول: في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل: ٩١-٩٢].

روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "سمعته يقول: لما نزلت ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: سلموا على علي بإمرة المؤمنين، فكان مما أكد الله عليهما في ذلك اليوم يا زيد قول رسول الله صلى الله عليه وآله لهما: قوما فسلما عليه بإمرة المؤمنين فقالا أمن الله أو من رسوله يا رسول الله؟ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله: من الله ومن رسوله، فأنزل الله ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١]. يعني به قول رسول الله صلى الله عليه وآله لهما وقولهما أمن الله أو من رسوله ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ﴾ {أئمة هي أزكى من أئمتكم} قال: قلت: جعلت فداك أئمة!؟ قال: إي والله أئمة قلت: فإنا نقرء أربى، فقال: ما أربى؟ وأومأ بيده فطرحها ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ﴾ يعني بعلي عليه السلام ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [المائدة: ٩٢-٩٤] يعني بعد مقالة رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام ﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني به عليا عليه السلام ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾"[1].

الشاهد الثاني في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨-٩].

روى الكليني بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام: "... فكان علي عليه السلام وكان حقه الوصية التي جعلت له، والاسم الأكبر، ميراث العلم، وآثار علم النبوة فقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣]. ثم قال: {وإذا المودة[2] سئلت

---

١ الكليني، أصول الكافي، ج٢، ص٢١-١٩.

٢ الآية الصحيحة: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝﴾ [التكوير: ٨].

بأي ذنب قتلت} يقول أسألكم عن المودة التي أنزلت عليكم فضلها، مودة القربى بأي ذنب قتلتموهم".

الشاهد الثالث في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[التوبة: ١٠٥].

روى الكليني بسنده قال: "قرأ رجل عند أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾. فقال: ليس هكذا هي، إنما هي {والمأمونون}، فنحن المأمونون"[1].

الشاهد الرابع في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾[الحجر: ٤١].

روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿هَذَا صِرَاطٌ﴾{علي} مستقيم"[2].

المطلب الثالث:التعقيب على شواهد التحريف بنوعيه في كتاب أصول الكافي

بعد استعراض الشواهد الحديثية الواردة في كتاب أصول الكافي حول تحريف جملة من الآيات القرآنية يحسن التعقيب عليها واستخلاص أهم النتائج والأحكام المترتبة عليها، هذا وينبغي الإشارة إلى أن الباحثان التزم بنقل نصوص التحريف بالنص من أصول الكافي وذلك بغيت الدقة وعدم وقوع خطأ أو قصور في إيصال معنى النص، وكذلك التزم الباحثان بنقل النصوص والعبارات الواضحة للكليني، والتي تدل صراحة على التحريف اللفظي للقرآن الكريم ولا تحتمل التأويل، وإلا فالروايات التي تشهد على تحريف الكليني للقرآن الكريم وإلصاق ذلك بآل بيت النبوة الأطهار كثيرة، والبعض منها يحتمل التحريف دون القطع بذلك ويحتمل أيضا التأويل فلا يفيد العلم القاطع، أما النصوص التي أُوردت آنفا في المطلبين السابقين فلا تتصرف إلا لإرادة التحريف اللفظي للقرآن الكريم.

والعبارات الصريحة التي تدل قطعا على قصد التحريف التي أوردها الكليني في أصول الكافي وقدمنا بعضها في المطلب السابق هي: قول الكليني في ثنايا روايات التحريف: "كذا نزلت – هكذا نزلت– وهكذا أنزَل في كتابه– هكذا والله نزلت على محمد صلى الله عليه وآله– هكذا نزلت هذه الآية– وهكذا هي في قراءة علي عليه السلام– نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا– نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا– هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله– وهو قول

١ الكليني، أصول الكافي، ج٢، ص٣٩٤.

٢ الكليني، أصول الكافي، ج٢، ص٣٩٤.

الله ﷻ الذي نزل به جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله- فقال في كتابه- هكذا في الكتاب مخطوطة" وكذلك سياق الكلام وتخطيئه القرآن عند سماعه وتبديل ألفاظه كل ذلك يفهم منه التحريف كقوله: "إي والله أئمة قلت: فإنا نقرء أربى، فقال: ما أربى؟ وأومأ بيده فطرحها" وقوله: "قرأ رجل ...ليس هكذا هي، إنما هي {والمأمونون}، فنحن المأمونون".

وبعد هذا التنبيه هذا أوان الشروع في بيان الأمور المستخلصة من الروايات المتعلقة بالتحريف اللفظي لآيات القرآن الكريم بنوعيه النقصان والزيادة فأقول مستعينا بذي الجلال سبحانه:

الأمر الأول: مما لا شك فيه ولاريب أن الكليني يعتقد بالتحريف، وأن القرآن الكريم الذي بين أيدينا ليس هو الذي نزل على النبي ﷺ وإنما زيد فيه، ونقص منه، ولا أدل على أن هذا اعتقاد الكليني بما بيناه في مبحث حجية القرآن الكريم من اعتقاده ومذهبه في ما روى ونقل في كتابه الكافي، فالروايات التي نقلها وعرضناها في المطلبين السابقين بينة الدلالة في تحريف آيات المصحف، فهو لم يؤصل فحسب للتحريف بل مثل لها بأمثلة وشواهد كثيرة من كتاب الله ﷻ، وكذلك يدل على اعتقاد الرجل بالتحريف الأبواب التي يفهم منها القول بتحريف القرآن الكريم مثل باب: (أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله) وكذلك الباب الذي ذُكر آنفا في الأمر الأول: باب: (فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية)، ومن الأدلة أيضا على اعتقاد الكليني وقوع التحريف في كتاب الله ﷻ وتحديدا تحريف النقص ما رواه بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: "إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية"[1]. أورد الكليني هذه الرواية عند خاتمة كتابه: (فضل القرآن الكريم) والعجب كل العجب كيف ختم كتاب فضائل القرآن بتحريف القرآن! والتي تعد نسف للقرآن الكريم من أوله لآخره، فضلاً عن الحديث عن فضله وحجيته.

فمعلوم بين عموم المسلمين أن عدد آية الكتاب العزيز ستة آلاف ومئتين وست وثلاثون آية [٦٢٣٦]، ولعل قائل يتأول للكليني روايته من أن المقصود من ذلك مجموع الآيات المنسوخة، ولا يعني بذلك أن القرآن الكريم محرف وقد نقص منه الثلثان وبقي الثلث! لكن الحقيقة أن هذا اعتقاد الرجل في القرآن الكريم، ولا أدل على ذلك من كلام علماء الشيعة الأعلام ممن شرح الكافي وعلق عليه، فإنهم يصححون هذه الرواية

١ الكليني، أصول الكافي، ج٤، ص٦٧٤.

بل ويعتقدون تحريف القرآن الكريم وعدم حجيته، يقول المازندراني في كتابه –شرح أصول الكافي– معقبا على رواية الكافي: "أقول: كان الزائد على ذلك مما في الحديث سقط بالتحريف، وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تأمل في كتب الأحاديث من أولها إلى آخرها"[1].

الأمر الثاني: إذا ثبت تحريف الكليني لآيات الكتاب العزيز، فإن السؤال الذي يجول في الأذهان لماذا هذا التحريف وما الدافع له؟ ولو تأملنا كتاب الكافي وما تقدم من نصوص التحريف في المطلبين لخلصنا إلى أن دافع الكليني للقول بالتحريف وحشد الروايات التي تتناول الآيات المحرفة: هو قضية الإمامة التي يعتبرها الكليني ومن معه من الشيعة الإمامية ركن من أركان الدين يترتب عليها الإيمان والكفر، فعند باب: (دعائم الإسلام) في أصول الكافي، أورد الكليني رواية عن أبي جعفر عليه السلام: قال: "بني الاسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية[2] ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية"[3].

وجميع أركان الإسلام ورد ذكرها بالنص في كتاب الله تبارك وتعالى، فلا يمكن وجود ركن من غير دليل عليه من الكتاب، ففي الشهادتين يقول الحق سبحانه: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]. ويقول سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]. وفي الصلاة والزكاة يقول ﷻ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]. وفي الصيام يقول المولى ﷻ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وفي الحج يقول سبحانه: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧]. فلما أعيا الكليني وأضرابه من علماء الشيعة الإمامية البحث في ثنايا الكتاب العزيز للاستدلال على مذهبه في الإمامة ولم يجدوا آية واحدة صريحة تخدم زيغه وضلاله، لم يكن هناك بد من التحريف لآيات

---

١ المازندراني، شرح أصول الكافي، ج١١، ص٨٨.

٢ معلوم منزلة الإمامة عند الشيعة الإمامية وأنهم جعلوها ركنا للدين ورتبوا عليها الإيمان والكفر وقبول العمل، ومع مالها وذاع واشتهر إلا أنك تجد التناقض والتخبط في أصول الكافي حتى في هذه المسألة العظيمة –أركان الإسلام–، فقد ناقض الكليني هذه الرواية في باب آخر فنقل عن الإمام الباقر قوله: "...فلما أذن الله لمحمد صلى الله عليه وآله في الخروج من مكة إلى المدينة بني الاسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان..". فسبحان من جعل الزلل والتناقض سمة الكليني وكأن ذلك حفظا من الله لكتابه العزيز، بخذلان كل مدع تحريف كتابه، فأبان سبحانه لكل عاقل ضلاله وزيغه عن النهج القويم.

٣ الكليني، أصول الكافي، ج٣، ص٥١.

القرآن العزيز، بتبديل الآيات وإضافة ألفاظ عليها، أو بتأويلات باطنية ليس عليها دليل من ظاهر الآيات ولا حتى من الشرع الحنيف.

إن هذا الدافع للكليني للتحريف الذي ذُكر لا يحتاج لأدلة وبراهين على صحته، ويكفيه وضوحا أن جميع شواهد التحريف بلا استثناء في كتاب أصول الكافي كانت مادتها وعنوانها الإمامة وما يتعلق بها من النص على الأئمة وبيان منزلتهم والثناء عليهم، في مقابل الطعن في خصومهم والذي يدعي الكليني زورا وافتراء على الله ورسوله أنهم الصحابة الأجلاء ﷺ وفي مقدمتهم سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان –ﷺ وجزا مبغضهم ومن نال منهم سوء العذاب والعقاب في الدنيا ويوم الحساب–.ثم إنك لتجد كثير من روايات التحريف والتأويل الباطني ضمن بعض الأبواب التي بوبها الكليني حول مسألة الإمامة عند كتاب الحجة ومن تلك الأبواب باب: (فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية) وهذا الباب قد حوى ثنتين وتسعين (٩٢) رواية لآيات قرآنية جميعها ما بين محرف ومؤول تأويلا باطنياً، ومحورها الإمامة والأئمة، ومن تلك الأبواب أيضا: باب: (في معرفتهم –أي الأئمة– أولياءهم والتفويض إليهم)، وباب: (فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية) إلى غير ذلك من الأبواب التي موضوعها وعنوانها البارز الإمامة.

الأمر الثالث: إذا تقرر ذلك وثبت القول بالتحريف وبيان دافعه للكليني وهو اتباع الهوى والضلال الذي عليه هو وأضرابه من الشيعة الإمامية، فإنه لا مجال للحوار والنقاش بين القوم على أساس أن القرآن الكريم هو الحكم والفيصل بيننا وبينهم، وذلك لأن القرآن عندهم أو عند إمامهم غير القرآن الذي عندنا، والمصحف الموجود بين أيدينا محرف ومبدل فسقطت مكانته وقدسيته من أعين القوم، وبالتالي فلا يمكن الحوار معهم على أساس أن القرآن الكريم هو المرجع والأرضية المشتركة عند النزاع ، خاصة وأنه علم وذاع في مذهبه استخدام التقية والمراوغة مع الخصم حسب ما تقتضيه مصلحتهم وتعدد الأقوال في المسألة الواحدة في المجلس الواحد.

الأمر الرابع: إن من تامل كتاب أصول الكافي يجده حتى متناقضا في التنظير للإمامة –القضية الدافعة للتحريف–، فإن المسلم عند الشيعة الإمامية بوجه عام وعند الكليني بوجه خاص أن الإمامة هي اصطفاء من الله ﷻ، وأن الإمام معين من قبل الله ﷻ منصوص عليه، حيث بوب الكليني أبواب عدة كلها تفيد هذا الأمر ومنها: (أن الإمامة عهد من الله ﷻ معهود من واحد إلى واحد عليهم السلام) وقد استهل الباب

برواية عن جعفر الصادق تخص ولده إسماعيل لما سأله سائل عن استخلافه فكان رده أن ذلك الأمر لله ﷻ وليس للأئمة يد فيه[1]، ومن الأبواب كذلك التي بوبها الكليني في هذا الموضوع باب: (ما نص الله ﷻ ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحدا فواحدا) وكذلك فقد بوب الكليني اثنا عشر باب في النص على الأئمة الاثني عشر بدأ بعلي ﷺ، وانتهاء بمهديهم المنتظر؛ إلا أنه ناقض نفسه في إحدى الروايات والتي يفيد ظاهرها أن الإمامة تعيين واختيار من قبل الإمام لمن يخلفه.

فقد روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله ﷺ قال: "لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين ﷺ فقال للعباس: يا عم محمد تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عداته؟ فرد عليه فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي إني شيخ كثير العيال قليل المال من يطيقك وأنت تباري الريح، قال: فأطرق صلى الله عليه وآله هنيئة ثم قال: يا عباس أتأخذ تراث محمد وتنجز عداته وتقضي دينه؟ فقال بأبي أنت وأمي شيخ كثير العيال قليل المال وأنت تباري الريح. قال: أما إني سأعطيها من يأخذها بحقها ثم قال: يا علي يا أخا محمد أتنجز عداة محمد وتقضي دينه وتقبض تراثه؟ فقال: نعم بأبي أنت وأمي ذاك علي ولي، قال: فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من أصبعه فقال: تختم بهذا في حياتي، قال: فنظرت إلى الخاتم حين وضعته في أصبعي فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم ثم صاح يا بلال علي بالمغفر والدرع.."[2].

إن هذه الرواية واضحة الدلالة في أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة أراد في بادي الأمر تعيين عمه العباس ﷺ، وعرض عليه الأمر مرتين ولكنه اعتذر لكبر سنه وعجزه، ثم لما تعذر تعيين العباس ﷺ جعلها في ابن عمه علي ﷺ! ولسائل أن يسأل كيف للنبي ﷺ أن يخير العباس ﷺ والإمامة نص من الله لا مجال للعبد في اختيارها!؟ وكل روايتهم تفيد ذلك، فسبحان من جعل الكليني ينقض نفسه حتى في أعظم المسائل والتي تعد من أركان الإيمان عند الشيعة الإمامية، إن ذلك ليس له إلا معنى واحد وهو أن من ابتعد عن دين الله القويم وزاغ عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أضله الله وطبع على قلبه كما قال الحق سبحانه: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن

١ ينظر: الكليني، أصول الكافي، ج١، ص٦٩٢.
٢ الكليني، أصول الكافي، ج١، ص٥٨٦-٥٨٥.

يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ [الجاثية: ٢٣]. والعجب العجاب لخاتمة الرواية المتقدمة حيث ختمها الكليني بحديث دار بين الحمار والنبي ﷺ يقول: "..فذكر أمير المؤمنين عليه السلام أن أول شيء من الدواب توفي عفير ساعة قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قطع خطامه ثم مر يركض حتى أتى بئر بني خطمة بقباء فرمى بنفسه فيها فكانت قبره، وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن ذلك الحمار كلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بأبي أنت وأمي إن أبي حدثني، عن أبيه، عن جده، عن أبيه أنه كان مع نوح في السفينة فقام إليه نوح فمسح على كفله ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار"!

الأمر الخامس: أخيرا إن الحكم على من قال بتحريف القرآن الكريم قديم، وقد تكلم في ذلك سلف الأمة، واجمعوا على كفر من ادعى تحريف القرآن حتى لو جحد منه آية أو كلمة، وذلك لأن القائل بذلك هو في الحقيقة مكذب لله ورسوله، يقول القاضي عياض: "وأعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف أو بشئ منه أو سبهما أو جحده أو حرفا منه أو آية أو كذب به أو بشئ منه أو كذب بشئ مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك أو شك في شئ من ذلك فهو كافر عند أهل العلم بإجماع قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢-٤١]... وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول (﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ - إلى آخر - ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾) إنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأن جميع ما فيه حق وأن من نقص منه حرفا قاصدا لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه ليس من القرآن عامدا لكل هذا أنه كافر"[1] وقال الإمام ابن قدامة: "ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفا متفقا عليه أنه كافر"[2]، وقال الإمام ابن حزم: "ومن قول الإمامية كلها قديما وحديثا أن القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه ونقص منه كثير وبدل منه كثير... قال أبو محمد القول بأن بين اللوحين تبديلا كفر صحيح وتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم"[3].

١ القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج٢، ص٣٠٤.

٢ ابن قدامة، لمعة الاعتقاد، ص٢١.

٣ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص١٣٩.

والمحرف لكتاب الله ﷻ به شبه من اليهود الذي وصفهم الله بقوله: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٧٥]. وقوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾[النساء: ٤٦]. فماذا بعد الحق إلا الضلال المبين، فنسأل مولانا اللطيف أن يجعل هوانا تبعا لشرعه القويم ونستعيذه من اتباع الهوى والميل عن طريق الهدى.

الخاتمـــــة:

تمت هذه الدراسة بحمد الله وتوفيقه، وأرجوا الله تعالى أن يجعلها فـــي ميـــزان حسناته، وأن يجعلها خالصا لوجهه الكريم، وأساله سبحانه القبول، وأن يكون فيما كتبتـــه الصلاح والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه، وفيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها فـــي هذا البحث.

نتائج البحث:

١- الكافي يعد من أهم الكتب الحديثية لدى الشيعة الإمامية وهو أحد الأصول الأربعـــة التي يقوم عليها مذهب الشيعة الإمامية.

٢- يتبنى الكليني قضية التحريف ويقول بها، ولم ينكر عليه علماء الشيعة الإمامية بـــل قالوا بقولهم، كما نقلنا من أقوال للمجلسي والمازنداري الذين شرحا كتاب الكافي.

٣- تعددت أنواع التحريف التي قال بها الكليني من تحريف النقص وتحريـــف الزيـــادة وإبدال الكلمات بأخرى وحتى الحركات.

٤- الدافع لتحريف القرآن الكريم في المقام الأول للكليني هو الاستدلال على معتقده في الإمامة العظمى والنص على علي والأئمة الاثني عشر من ذريته ﷺ.

٥- لا شك أن القول بتحريف القرآن الكريم كفر مخرج من الملة لأن مدعيـــه مكـــذب لله ﷻ ورسوله ﷺ.

٦- لا يمكن الحوار والنقاش بين الشيعة الإمامية وأهل السنة والجماعة علـــى أســـاس أرضية مشتركة ترتكز على أن القرآن الكريم هو المرجع، وذلك لأن معتقدهم قائم على تحريف وتأويل القرآن الكريم تأويلا باطنيا.

فهرست المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن علي – بيروت – دار الكتب العلمية – ط١ – ١٤١١ه/١٩٩٠م.
- أصول الكافي: الكليني، أبو جعفر محمد ابن يعقوب، ت. قسم إحياء التراث – قم – دار الحديث – ط٣ – د.ت.
- الأعلام: الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي – د.م – دار العلم للملايين – ط١٥ – ٢٠٠٢م.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي، محمد باقر – قم – إحياء الكتب الإسلامية – د.ط – د.ت.
- تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق – د.م – دار الهدية – د.ط – د.ت.
- تاريخ دمشق: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت. عمرو بن غرامة– دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع– د.ط–١٤١٥ه – ١٩٩٥م.
- تاريخ الغيبة الصغرى: الصدر، محمد الصدر – بيروت – دار التعارف للمطبوعات – د.ط – ١٤١٢ه/١٩٩٢م.
- التحرير والتنوير: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد – تونس – الدار التونسية – د.ط – ١٩٨٤م.
- تصحيح اعتقادات الإمامية: المفيد، محمد بن محمد النعمان، ت. محمد دركاهى – قم – المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد – ط١ – ١٤١٣ه.
- تهذيب اللغة: أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي – ت. محمد عوض – بيروت – دار إحياء التراث العربي – ط١ – ٢٠٠١م.
- دفاع عن الكافي: العميدي، ثامر هاشم – قم – مركز الغدير للدراسات الإسلامية – ط١ – ١٤١٦ه/١٩٩٥م.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغابزرك الطهراني – بيروت – دار الأضواء – ط٣ – ١٤٠٣ه/١٩٨٣م.

- رجال النجاشي: النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي – بيروت – شركة الأعلمي للمطبوعات – ط١ – ١٤٣١ه/٢٠١٠م.
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: الخوانساري، الميرزا محمد باقر الموسوي، قم – مؤسسة اسماعيليان – د.ط – ١٣٩٠ه.
- شرح العقيدة الواسطية: ابن عثيمين، ت. سعد بن فواز الصميل – السعودية – دار ابن الجوزي والتوزيع – ط٦ – ١٤٢١ هـ .
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض، عياض بن موسى – عمان – دار الفيحاء – ط٢ – ١٤٠٧ه.
- الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي: العميدي، ثامر هاشم – د.م – مكتب الإعلام الإسلامي - ط١ – ١٤١٤ه/١٣٧٢م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد – القاهرة – مكتبة الخانجي – د.ط، د.ت.
- الفهرست: الطوسي، أبي جعفر محمد ابن الحسن – قم – منشورات الشريف الرضى – د.ط – د.ت.
- القاموس المحيط: الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب – بيروت – مؤسسة الرسالة – ط٨ – ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م.
- الكليني والكافي: عبدالرسول الغفار – قم – مؤسسة النشر الإسلامي – ط١ – ١٤١٦ه.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ت. عدنان درويش – محمد المصري – بيروت – مؤسسة الرسالة – د.ط – د.ت.
- لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي ت. دائرة المعرف النظامية – بيروت – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – ط٢ – ١٣٩٠ه/١٩٧١م)
- لمعة الاعتقاد: ابن قدامة المقدسي، موفق الدين عبد الله بن أحمد – السعودية – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف – ط٢ – ١٤٢٠ه/٢٠٠٠م.
- الامالي: الطوسي، أبي جعفر محمد ابن الحسن، ت. بهراد الجعفري، وعلي أكبر – طهران – دار الكتب الإسلامية – د.ط – ١٣٨١ه.
- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: المجلسي، محمد باقر – طهران – دار الكتب الإسلامية – د.ط – د.ت.

- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ت. عبد السلام محمد هارون – دار الفكر – ١٣٩٩هـ ١٩٨٩م.
- مفاتيح الغيب: الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي – بيروت – دار إحياء التراث العربي – ط٣ – ١٤٢٠ه.
- من لا يحضره الفقيه: الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ت. حسين الأعلمي – بيروت – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – ط١ – ١٤٠٦ه/١٩٨٦م.
- الوافي: الفيض الكاشاني، محمد محسن، ت. سيد ضياء الدين – أصفهان – مكتبة أمير المؤمنين علي – د.ط – ١٤٣٠ه.